التّأكيد البلاغي في الرسائل العشرة الأولى في كتاب نهج البلاغة

الأستاذ المساعد الدكتور
عبد الرضا عطاشي

الباحثة
فرزانه شمعي خشاب

Abdolrezaattashi2014@gmail.com

جمهورية إيران الإسلامية
جامعة آزاد الإسلامية ـ آبادان

المقدمة:

عندما نراجع قسم الرّسائل في كتاب نهج البلاغة وهوالشّق الثاني من هذا الكتاب العظيم نجد أنواع الرّسائل قد وجهت من قبل الإمام علي عليه السلام في فترة الخلافة مرسلة إلى جهات عديدة منها إلى معاوية بن أبي سفيان ومنها إلى العمال في أرجاء المعمورة ومنها إلى قادة الجيوش ومنها في مجال التّحرض للقال ومنها إلى أسرته وبعض أولاده. ومن المنظار البلاغي نجد أن هذه الرّسائل ومنها الرّسائل العشرة الأولى تمتاز باستقامة الأُسلوب ورصانته وقوته وكذلك النّسق المنطقي في تنظيم الأفكار واستخدام الأدلة والحجج والبراهين العقلية في مجل الإرشاد والأمر والنّهي والرّغيب في أمر الآخرة ونبذ الدّنيا وما يتعلق بها. وكانت هذه الرّسائل علي قلة حجمها ومحتواها إلا أنها كانت تنزع منزع الإيجاز وهي تمتاز بقوة الجزالة وكذلك تمتاز بقوة الألفاظ وهي متراصة في عباراتها، محكمة في مدلولاتها، ناهيك عن الأسلوب البلاغي المتخذ في ترسيم الصّورة في استخدام التّشبيه والاستعارة والمجاز والكناية وعليها مسحة من الجناس والسّجع والطباق.

وبيان عظمة كلام الإمام علي عليه السلام يقول ابن أبي الحديد في شرحه لكتاب نهج البلاغة: ((هو عليه السّلام إمام الفصحاء وسيّد البلغاء وفي كلامه قيل: دون الخالق وفوق كلام المخلوقين، ومنه تعلّم النّاس الخطابة والكتابة)) (شرح بن أبي الحديد: ج١ ص٢٤).

١- أهداف البحث

الهدف الرّئيسي من هذا البحث هو استخراج الصّور البلاغية الواردة في الرّسائل

العشرة الأولى من كتاب نهج البلاغة بما فيها من مجاز وتشبيه واستعارة وكناية من خلال التّنقيب في المفردات والعبارات ومراجعهة الشّروح لهذا الكتاب الممتع ومنها أهداف فرعية وهي كالآتي:

- التّعرف إلى منهاج الرّسائل وفحواها في كتاب نهج البلاغة.
- التّعرف إلى الفنون والأغراض البلاغية الكامنة في الرّسائل العشرة الأولى.
- التّعرف إلى مقدرة بيان الإمام عليه السلام فيما يختص بأنواع الرّسائل.

٢- أسئلة البحث:

البحث هذا يتمحور علي الأسئلة التّالية وحاولنا من خلال البحث وفي النّتائج الأجوبة عليها تصريحاً وتلويحاً.

- ماهي الأغراض المستهدفة فط التأكيد البلاغي في الرّسائل العشرة الأولى في نهج البلاغة؟
- ما هي الأغراض المستهدفة في إرسال الرّسائل من قبل الإمام علي عليه السلام.

٣- فروض البحث

- وردت الصّور البلاغية بما فيها من تشبيه ومجاز واستعارة وكناية في الرسائل العشرة الأولى من كتاب نهج البلاغة.
- كان الإمام علي عليه السلام يستخدم في رسائله لأغراض عديدة.
- من الأغراض التّي استهدفها الإمام علي عليه السلام من خلال التأكيد البلاغي هي تقريب المفاهيم والحقايق إلى أذهان النّاس وايصال الأفكار واشارة العقول واستنهاض الهمم.

٤- منهج البحث

المنهج في هذا البحث هو منهج وصفي وتحليلي يعتمد على تحليل النّصوص من جهة مدلولاتها اللغوية والتّراكيب البلاغية وتبيين المواصفات البلاغية في الرّسائل العشرة الأولى حيث تأتي العبارة الموضوحة للفنون البلاغية بعد عبارات المنتخبة من الرّسالة.

٥- حدود البحث:

يتمحور البحث حول الرّسائل العشرة الأولى من كتاب نهج البلاغة التّي كان يبعثها الإمام علي عليه السلام إلى العاملين والقضاة وقادة الجيوش وإلى معاوية خاصة.

٦- التّشبيهُ:

لُغة التّمثيل - يقال: هذا شِبه هذا: ومثيله والتّشبيه: اصطلاحاً - عقد مماثلة بين أمرين، أو أكثر، قُصِد اشتراكهما في صفةٍ أو أكثر، بأداة لغرض يقصده المتكلم وأركان التّشبيه أربعة (هاشمي، سيد أحمد، جواهر البلاغة، ص٢٥٦).

٧- المجاز:

لغة: التّجاوز والتّعدّي. وفي الاصل مفعلٌ من جاز المكان يجوزه اذا تعداه، نقل الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي(التّفتازاني، شرح المختصر، ٦١/٢).

٨- الاستعارة:

قد عرفت انّ العلاقة في المجاز إن كانت غير التّشبيه، سمي المجاز: بـ (المرسل) وإن كانت التّشبيه سمي بـ: (الاستعارة)

و(الإستعارة) في اللغة، بمعني طلب الشّيء عارية، يقال: (استعار الكتاب) أي طلبه عارية. وفي الإصطلاح: بمعني استعمال اللفظ في غير ما وضع له، بعلاقة المشابهة بين المعني الأصلي والمعني المجازي، مع قرينة صارفة عن إرادة المعني الاصلي، فإنك لوقلت: (رأيت أسداً يرمي) فقد استعملت (الاسد) بقرينة (يرمي) في (الرّجل الشّجاع) للمشابهة الواقعة بينهما في (الشّجاعة) (التّفتازاني، شرح المختصر، ٩٢/٢).

٩- الكناية:

الكنَايةُ لُغة: ما يتكلم به الإنسان، ويريد به غيره وهي: مصدر كنيت، أوكنوت بكذا، عن كذا، إذا تركت التّصريح به (التّفتازاني، شرح المختصر، ١٢٣/٢).

واصطلاحاً: لفظٌ أُريدَ به غيرُ معناهُ الّذي وُضعَ له، مع جواز إرادة المعني الأصلي،

لعدم وجود قرينة ما نعمة من إرادته، نحو زيد طويل النّجاد تريد بهذا التّركيب أنه شجاع عظيم، فعدلت عن التّصريح بهذه الصّفة، إلى الاشارة إليها بشي، تترتب عليه وتلزمه، لأنه يلزم من طول حمالة السّيف طول صاحبه، ويلزم من طول الجسم الشّجاعة عاده (المصدر نفسه).

١٠: الرّسائل

أ ـ المكتوب الأول

المكتوب الأول المذكور في نهج البلاغة هو كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة حيث جاء في هذا الكتاب يمدح أهل الكوفة ويحرضهم علي القتال مستخدماً عليه السلام أنواع الشّبيه والتّركيب الاستعاري والكنايات وذلك في قوله:

((مِنْ عَبْدِ اَللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ إِلى أَهْلِ اَلْكُوفَةِ جَبْهَةِ اَلْأَنْصَارِ وسَنَامِ اَلْعَرَبِ)) (نهج البلاغة، مكتوب ١). شبههم بالجبهة من حيث الكرم وشبههم بالسّنام من حيث الرّفعة. وتوجد استعارة في عبارة (سَنَامِ اَلْعَرَبِ) حيث شبه اهل الكوفة بالنّاقة رفعة وعلواً ثم حذف المشبه به وذكر إحدى لوازمه وهي السّنام والجامع هو العلو الارتفاع ويوجد ترشيح بين المستعار منه والمستعار له.

((أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ إِنَّ النّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ اَلْمُهَاجِرِينَ أَكْثِرُ اِسْتِعْتَابَهُ وأُقِلُّ عِتَابَهُ وكَانَ طَلْحَةُ والزُّبَيْرُ أَهْوَنَ سَيْرِهِمَا فِيهِ اَلْوَجِيفُ وأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا اَلْعَنِيفُ وكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ وبَايَعَنِي النّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ ولاَ مُجْبَرِينَ بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ)). (نهج البلاغة، مكتوب ١).

الوَجيف: ضرب من سير الخيل والإبل سريع. والوجف: سرعة السّير وجفت تجفو جيفا. وأوجفه اراكبها. ويقال: راكبا لبعيري وضع، وراكبا لفرسي وجف (كتاب العين، ج٦، ص: ١٩٠).

توجد استعارة منية في عبارة: ((أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ اَلْوَجِيفُ) حيث شبه الإمام عليه السلام حركة طلحة والزّبير في أمر عثمان بحركة النّوق السّريعة واستعار لفظة: (الوجيف) المستعملة لحركة المركب لبيان حالهم وإسامهم في الأمر. ويوجد أيضاً جناس ناقص في كلمتي الوجيف والعنيف ويوجد طباق في كلمات: (مُستَكْرَهِينَ وطَائِعِينَ وبين: (مُجبَرِينَ ومُخَيَّرِينَ).

((واعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وقَلَعُوا بِهَا وجَاشَتْ جَيْشَ الْمِرْجَلِ وقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَي الْقُطْبِ فَأَسْرِعُوا إلى أَمِيرِكُمْ وبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ)).(نهج البلاغة، مكتوب ١).

في عبارة دار الهجرة توجد كناية عن موصوف ويقصد بذلك المدينة المنورة وقد استخدم الإمام لبيان نفير أهلها للقتال أنواع الإستعارات المكنية والتّبعية في عبارة ((قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا)) حيث شبه المدينة بالمركب واستخدم فعل قلعت بدل خرجت علي سبيل الاستعارة التّبعية وفي عبارة ((جَاشَتْ جَيْشَ الْمِرْجَلِ: حيث شبه هيجان المدينة واستعدادهم للقتال بغليان القدر وهذه تعتبر استعارة تصريحية وقد بالغ في تشبيه حتي عمد إلى الاستعارة حيث صرح بالمشبه به وكذلك عبارة ((قَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَي الْقُطْبِ)) حيث شبه قيام الفتنة بالرّحي الطحن واستخدام القطب لمحور الفتنة

ب: الرسالة الثانية: ومن كتاب له عليه السلام إليهم بعد فتح البصرة.

((و جَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ والشّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وأَطَعْتُمْ ودُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ)) (نهج البلاغة، مكتوب٢).

السّمة الظاهرة في هذه العبارات هي: ((الصّدق، والعاطفة الصّادرة من وجدان صادق صحيح غير مصطنع.

ج: الرسالة الثالثة: ومن كتاب له عليه السلام لشريح بن الحارث قاضيه (٣)

وفي رسالة لشريح القاضي نجد استخدام أسلوب التّوبيخ والتّنديد يقصد بذلك الموعظة والإرشاد نجد هذه الصّفة البلاغية حيث قال:

((ورُوِيَ أَنَّ شُرَيْحَ بْنَ الْحَارِثِ قَاضِيَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع اشْتَرَي عَلَى عَهْدِهِ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَاسْتَدْعَي شُرَيْحاً وقَالَ لَهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً وكَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً وأَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُوداً فَقَالَ لَهُ شُرَيْحٌ قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا شُرَيْحُ أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لاَ يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ ولاَ يَسْأَلُكَ عَنْ بَيِّنَتِكَ حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً ويُسْلِمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصاً)) (نهج البلاغة، مكتوب٣).

فيوجد الاتساق والتّساوق في ترتيب المعاني التّي يقصد عرضها وإحكام تركيب الخطبة وربط أجزائها حتّى تأتي الخطبة انسيابية كالماء:

((فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ لاَ تَكُونُ ابْتَعْتَ هَذِه الدّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ أو نَقَدْتَ اَلثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلاَلِكَ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدّنْيَا ودَارَ اَلْآخِرَةِ أَمَا إِنَّكَ لَوكُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَاباً عَلَى هَذِه النّسْخَةِ فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِه الدّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقُ والنّسْخَةُ هَذِه هَذَا مَا اشْتَرَي عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ اِشْتَرَي مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ اَلْغُرُورِ مِنْ جَانِبِ اَلْفَانِينَ وخِطَّةِ اَلْهَالِكِينَ)).

استخدم الإمام علي عليه السلام لتأنيب شريح القاضي أنواع فنون الإرشاد بعبارات وجيزة وقد استعمل صنعة الجناس في كلمات دليل ورحيل

وفي سياق تخييلي يرسم داراً يجدها الأنسان أمامه وفي مسيره التّكويني الذي يعيش فيه في هذه الحياة الدّنيا وقد حفتها المكاره والنّوائب:

((وتَجْمَعُ هَذِه الدّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ اَلْحَدُّ اَلْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلى دَوَاعِي اَلْآفَاتِ واَلْحَدُّ اَلثّانِي يَنْتَهِي إِلى دَوَاعِي اَلْمَصِيبَاتِ واَلْحَدُّ اَلثّالِثُ يَنْتَهِي إِلى اَلْهَوَي اَلْمُرْدِي واَلْحَدُّ الرّابِعُ يَنْتَهِي إِلى الشَّيْطَانِ اَلْمُغْوِي)) (نهج البلاغة، مكتوب ٢).

استخدم الإمام عليه السلام لتبيين حدود الدّار المرسومة تخييلياً الإستعارة المفهومية المستنبطة من العبارات والتّراكيب الاستعارية نحو الهوى المردى

وفِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هَذِه الدّارِ اِشْتَرَي هَذَا اَلْمُغْتَرُّ بِالْأَمَلِ مِنْ هَذَا اَلْمُزْعَجِ بِالْأَجَلِ هَذِه الدّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ اَلْقَنَاعَةِ والدّخُولِ فِي ذُلِّ اَلطَّلَبِ واَلضَّرَاعَةِ)).

نجد الجناس النّاقص في كلمتي ((الأَمَلِ والْأَجَلِ)) والطباق في كلمتي ((الْخُرُوج والدّخُول))

فَمَا أَدْرَكَ هَذَا اَلْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَي مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ فَعَلَى مُبْلِلِ أَجْسَامِ اَلْمُلُوكِ وسَالِبِ نُفُوسِ اَلْجَبَابِرَةِ ومُزِيلِ مُلْكِ اَلْفَرَاعِنَةِ مِثْلِ كِسْرَي وقَيْصَرَ وتُبَّعٍ وحِمْيَرَ ومَنْ جَمَعَ اَلْمَالَ عَلَي اَلْمَالِ فَأَكْثَرَ)).

توجد في العبارة كنايات متعددة عن الموصوف نحو: ((مُبَلْبِلِ أَجْسَامِ)) و((سَالِبِ نُفُوسِ)) هو كناية عن الموت والأجل.

تحفل خطب الإمام بسجع كثير يضيف إلى روعة التّعبير وجودة الإلقاء وجلال الشّخصية وسمو الفكرة نوعاً مستطاباً من الإيقاع الفني كما نجده في المقطع من قوله عليه السلام:

((ومَنْ بَنَي وشَيَّدَ وزَخْرَفَ ونَجَّدَ وادَّخَرَ واعْتَقَدَ ونَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ إِشْخَاصُهُمْ جَمِيعاً إِلى مَوْقِفِ اَلْعَرْضِ واَلْحِسَابِ ومَوْضِعِ اَلثَّوَابِ واَلْعِقَابِ)).

يوجد في العبارة السّجع المتوازي في أفعال: شَيَّدَ ونَجَّدَ واعْتَقَدَ ولِلْوَلَدِ وكذلك الجناس النّاقص والطباق في كلمتي ((اَلثَّوَابِ واَلْعِقَابِ)).

((إِذَا وَقَعَ اَلْأَمْرُ بِفَصْلِ اَلْقَضَاءِ وخَسِرَ هُنَالِكَ اَلْمُبْطِلُونَ شَهِدَ عَلَيَّ ذَلِكَ اَلْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ اَلْهَوَي وسَلِمَ مِنْ عَلاَئِقِ الدُّنْيَا)). (نهج البلاغة، مكتوب٣).

قد استخدم الإمام عليه السلام الاقتباس من القرآن وهو يعتبر تناص لتقوية كلامه حيث قال: ((خَسِرَ هُنَالِكَ اَلْمُبْطِلُونَ)) وهي مأخوذة من قوله تتبارك وتعالى حيث يصف المبطلون: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (غافر، ٧٨).

وهناك ثبات في القول، بأن تستمر الرسالة مؤثّرة في نفس القائل لتؤثّر علي السّامعين وكان الإمام علي عليه السّلام قد استخدم هذه الأحاسيس الوجدانية خصوصاً.

ومن أهم رسائل الإمام علي عليه السلام رسائله التّي كان يبعثها لأمراء الجيوش تحريضاً للجهاد والثبات والمثابرة للقاء الأعداء وهي تمتاز بقوة الألفاظ ومتراصة في عباراتها، ومحكمة في مدلولاتها، لأنّ الكلمات في الحرب لها أثر كبير على النّفوس ومن ذلك هذه الرّسالة:

د: الرسالة الرابعة: ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه[٤].

((فَإِنْ عَادُوا إِلى ظِلِّ اَلطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ وَإِنْ تَوَافَتِ اَلْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلى الشِّقَاقِ واَلْعِصْيَانِ فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلى مَنْ عَصَاكَ واَسْتَغْنِ بِمَنِ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ فَإِنَّ اَلْمُتَكَارِهَ مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ وقُعُودُهُ أَغْنَي مِنْ نُهُوضِهِ)). (نهج البلاغة، مكتوب ٤).

جاء في لسان العرب: ((قَعَسَ وتَقاعَس واقْعَنْسَسَ: تأخر ورجع إلى خلف)) (لسان العرب، ج٦، ص١٧٧).

توجد استعارة في التّركيب الإضافي (ظِلِّ الطَّاعَةِ) حيث شبه الطاعة بالشّجرة ذات الظل ثم حذف المشبه به وذكر لوازمها وهو الظل علي سبيل التّخييل فهي استعارة مكنية تخييلية وبينهما ترشيح. ويوجد مجاز عقلي في عبارة: ((تَوَافَتِ الْأُمُورُ)) حيث نسب الفعل إلى فاعل غير حقيقي ويوجد طباق في كلمتي: ((أَطَاعَكَ وعَصَاكَ)) وبين ((انْقَادَ وتَقَاعَسَ)) وبين: ((قُعُودُهُ ونُهُوضِهِ)).

هـ ـ الرسالة الخامسة: ومن كتاب له عليه السلام إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان[٥]:

وبعض الرّسائل كانت تكتب وترسل إلى بعض العاملين والأمراء في نواحي حكومته عليه السلام **((وإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ ولَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ وأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ ولاَ تُخَاطِرَ إِلاَّ بِوَثِيقَةٍ وفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ وأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَى ولَعَلِّي أَلاَّ أَكُونَ شَرَّ وُلاَتِكَ لَكَ. والسَّلاَمُ))** (نهج البلاغة، مكتوب ٥).

الاستعارة التّصريحية في عبارة ((فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ)) حيث شبه الأمانة بشيء يتعلق بالعنق نريك لّمقطع كأنّه مستقل عن الآخر ولكنهم وصول بسابق هو لاحقه حيث تصب كلّ المقاطع في المركز للنصّ.

ومن أهم الرّسائل التّي كان يكتبها الإمام عليه السلام هي الرّسائل التّي يبعثها لمعاوية بن أبي سفيان:

وـ الرسالة السادسة: ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية

((إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وعُمَرَ وعُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ ولا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ وإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وسَمَّوْهُ إِمَاماً كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلاَهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى ولَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةُ لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ولَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ إِلا أَنْ تَتَجَنَّى فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ والسَّلامُ)) (نهج البلاغة، مكتوب ٦).

ز- الرسالة السابعة: ومن كتاب منه ع إليه أيضاً

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ وَكِتَابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ وَلاَ قَائِدٌ يُرْشِدُهُ قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ وَقَادَهُ الضَّلاَلُ فَاتَّبَعَهُ فَهَجَرَ لاَغِطاً وَضَلَّ خَابِطاً. (نهج البلاغة، مكتوب ٧).

ومِنْهُ

لأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لاَ يُثَنَّى فِيهَا النَّظَرُ وَلاَ يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ وَالْمُرَوِّي فِيهَا مُدَاهِنٌ. (نهج البلاغة، مكتوب٧).

ح: الرسالة الثامنة: ومن كتاب له ع إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية

((فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ وخُذْهُ بِالأَمْرِ الْجَزْمِ ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ فَإِنِ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ وإِنِ اخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ والسَّلامُ)) (نهج البلاغة،مكتوب٨).

المجاز العقلي في عبارة ((أَتَاكَ كِتَابِي)) حيث نسب الإتيان إلى الكتاب والكتاب لم يفع ذلك لأنه من الجوامد وإنما الفاعل هو المراسل. ويوجد أسلوب الطباق بين كلمتي : (حَرْبٍ وسِلْمٍ) وكذلك السّجع في عبارتي: ((حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ أَو سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ)).

ط ـ الرسالة التاسعة: ومن كتاب له ع إلى معاوية

((فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا وَاجْتِيَاحَ أَصْلِنَا وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ وفَعَلُوا بِنَا الأَفَاعِيلَ وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ وَأَحْلَسُونَا الْخَوْفَ وَاضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ وَعْرٍ وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ)) (نهج البلاغة، مكتوب٩)).

((فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ والرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذَلِكَ الأَجْرَ وكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الأَصْلِ وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانِ أَمْنٍ وكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ وَ أَحْجَمَ النَّاسُ قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ والأَسِنَّةِ))

((فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ وقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ وقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ وأَرَادَ

مَنْ لَو شئْتُ ذَكَرْتُ اِسْمَهُ مِثْلَ الذّي أَرَادُوا مِنَ الشّهَادَةِ)) وقَوْلُهُ إِذَا احْمَرّ الْبَأْسُ كنايَةٌ عَنِ اشْتِدادِ الْأَمْرِ.

((ولَكِنّ آجَالَهُمْ عُجِّلَتْ ومَنِيَّتَهُ أُجِّلَتْ فَيَا عَجَباً لِلدّهْرِ إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي)).

استعمال الفعل المبني لغير فاعله في العبارة لأن الفاعل غير خفي و يوجد جناس في عبارتي: (عُجِّلَتْ وأُجِّلَتْ).

((ولَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي التّي لاَ يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلاّ أَنْ يَدّعِيَ مُدّعٍ مَا لاَ أَعْرِفُهُ ولاَ أَظُنُّ اَللّهَ يَعْرِفُهُ والْحَمْدُ لِلّهِ عَلَي كُلِّ حَالٍ)).

((وأَمّا مَا سَالتّ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ فَإِنّي نَظَرْتُ فِي هَذَا اَلْأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ ولاَ إِلى غَيْرِكَ ولَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيِّكَ وشِقَاقِكَ لَتَعْرِفَنّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ لاَ يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ ولاَ بَحْرٍ ولا جَبَلٍ ولاَ سَهْلٍ إِلاّ أَنّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ وِجْدَانُهُ وزَوْرٌ لاَ يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ والسّلاَمُ لِأَهْلِه)).

الطباق في الفعلين (يَسُوءُكَ و يَسُرُّكَ) وبين المصدرين: (طَلَبٌ و زَوْرٌ): الزُّورِ الكذب والباطل والبهت، (مجمع البحرين، ج٣، ص: ٣١٩) .

ي: الرسالة العاشرة: المكتوب العاشر: ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً.

((وكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلاَبِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهّجَتْ بِزِينَتِهَا وخَدَعَتْ بِلَذّتِهَا دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا وقَادَتْكَ فَاتّبَعْتَهَا وأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا)) (نهج البلاغة، مكتوب١٠). تبهجت: بهج: البهجة: حسن لون الشيء، ونضارته. ورجل بهج. أي: مبتهج بأمر يسره، والمرأة بالهاء، وقد بهجت بهجة وهي مبهاج قد غلبت عليها البهجة، (وقد تباهج الروض إذا كثر النور (تاج العروس من جواهر القاموس، ج٢، ص: ٤٦٣).

يوجد المجاز العقلي في عبارة ((تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلاَبِيبُ)) حيث نصب الكشف إلى جلابيب وهي ليست بفاعل حقيقي وإنما الفاعل الحقيقي هو الله. وتوجد في أفعال هذه العبارات أنواع الإستعارات المكنية منها والتّبعية حيث شبه الإمام الدّنيا بامرأة أمرة وناهية

تأمر من رنا واشتاق إليها. حيث تتبهج وتخدع وتدعو وتقود وتأمر وهذه كلها صفات بشرية ونستطح حكل هذه العبارا علي التّشخيص والأنسنة.

((وإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَي مَا لاَ يُنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ فَاقْعَسْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ وخُذْ أُهْبَةَ الْحِسَابِ وشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ ولاَ تُمَكِّنِ الْغُوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ وإِلاَّ تَفْعَلْ أُعْلِمْكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ)).

((فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ وبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ وجَرَي مِنْكَ مَجْرَي الرّوحِ والدّمِ)).

((ومَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرّعِيَّةِ وولَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ ولاَ شَرَفٍ بَاسِقٍ ونَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشّقَاءِ وأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِياً فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَةِ والسّرِيرَةِ)) معنى الباسق: المرتفع، (بَسَقَ النخْلُ بُسوقاً) (معجم المقاييس اللغة، ج١، ص: ٣١٣)

يوجد تأكيد في الجملة الإسمية وحروف المشبهة إن في مفتتح العبارة وكذلك يوجد في العبارات الجناس الناقص في كلمتي: ((سَابِقٍ وبَاسِقٍ)) وبين لْأُمْنِيَّةِ و لْعَلَانِيَةِ وكذلك يوجد طباق بين كلمتي ((الْعَلَانِيَةِ والسّرِيرَةِ)).

((وقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ فَدَعِ النّاسَ جَانِباً واخْرُجْ إِلَيَّ وأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ والْمُغْطَّى عَلَى بَصَرِهِ)). (نهج البلاغة،مكتوب١٠).

((فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وأَخِيكَ وخَالِكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ وذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي وبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي مَا اسْتَبْدَلْتُ دِيناً ولا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً وإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ ودَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ)).

لقد استخدم الإمام أسلوب التّجريد في العبارات المذكورة لبيان الحالة التّي ان عليها سابقا وبيان مواقفه من اجداد معاوية مبيننا ذلك بصدق وإخلاص وذلك عن طريق استخدام الباء التّجريدية في عبارة: ((بِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَي)) وكذلك توجد صنعة الطباق في كلمتي: ((طَائِعِينَ ومُكْرَهِينَ)). (نهج البلاغة، مكتوب ١٠).

((و زَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً بِدَمِ عُثْمَانَ وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً)).

توجد في هذه العبارة صنعة التّجريد باستخدام البء التّجريدية في عبارة: ((جِئْتَ ثَائِراً بِدَمِ عُثْمَانَ)) وكذلك المجاز العقلي في عبارة: ((وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ)) حيث جعل من الدّم فاعلا وليس بفاعل حقيقي أو على سبيل التّشخيص والأنسنة.

وقد تكون الصّورة صريحة أو قد تأتي ضمنيّة بين تعبيرين كما جاءت في هذا التّشبيه الرّائع:

((فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ)) (نهج البلاغة، مكتوب١٠).

يوجد في هذه العبارة استعارة تبعية باستخدام فعل: ((عَضَّتْكَ)) حيث شبه الإمام عليه السلام الحرب بالنّاقة الضروس التّي تعض صاحبها والحرب لم تعض ولكن استخدم هذه الفعل بدل لحقت بك الضرر. ومن ثم يوجد تشبيه مركب حيث شبه عضة الحرب بضجيج الأجمال والأداة محذوفة وكذلك وجه الشّبه فالتّشبيه بليغ أيضاً

((وكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعاً مِنَ الضِّرْبِ الْمُتَتَابِعِ والْقَضَاءِ الْوَاقِعِ ومَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ إِلى كِتَابِ اللَّهِ وهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ أَو مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ)).(نهج البلاغة، مكتوب١٠).

أما بلاغة علي بن أبي طالب ، فقد تبلورت في النّص الذّي يخرج من رحم اللغة مثل الوليد الجديد، وهو - في الوقت نفسه - يخرج من عالم الأفكار مثل الفكرة الجديدة، الباهرة.

نتائج البحث:

إن الإمام علي عليه السلام قد جعل رسائله وبياناته أكثر تحركاً وفهماً بالاستخدام الدّقيق للتشبيهات الحسية والاستعارات القوية والألوان المتنوعة والأصوات الدّالة على المعنى والتّناقض والصّور الفنية الدّقيقة كما شاهدنا ذلك في الرّسالة رقم واحد.

إن الإمام عليه السلام يجعل موضوعات الدّيانة والعدالة والصّبر في سبيل الحقّ عند المخاطب

بواسطة الاستعارات التّخييلية والتّشبيهات الحسية كما وجدنا ذلك في خطابه شريح القاضي لشراء الدّار.

كانت رسائله مملوءة بالصّور الفنية المتحركة التّي قد خَلَقَت جواً ملموساً ومحسوساً للمخاطبينَ من خلال الصّور الرّمزية والاستعارية التّي صاغها الإمام عليه السلام لتشحيذ الهمم واستنهاضها، والتّهكم بعض الأحيان للمتناكسين. كما جاء ذلك في خطابه لأهل الكوفة.

كانت رسائل الإمام عليه السلام فيها اقتباس من العبارات القرآنية وهي آخذة من الفكر والخيال والعاطفة آيات تتّصل بالذوق الفنّي الرّفيع، مترابط بآياتهم تساوق، متفجّر بالحسّ المشبوب والإدراك البعيد، متدفّق بلوعة الواقع وحرارة الحقيقة والشّوق إلى معرفة ما وراء هذا الواقع، متآلف يجمع بين جمال الموضوع وجمال الإخراج حتى لينـدمج التّعبير بالمدلول، أو الشّكل بالمعني.

الملخص:

لا شك أن كتاب نهج البلاغة من أروع وأجمل وأكمل الكتب البلاغية بما فيها من خطب ورسائل وحكم ذات دلالات ومضامين بلاغية. وعندما نراج رسائل الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام نجد الفنون البلاغية قد تراكمت وارتبطت ارتباطاً وثيقا جعل هذه الرّسائل من أكمل الرّسائل بلاغة ورصانة، وقد اتسمت بطابع البلاغة منها: استقامة الأُسلوب ورصانته وقوته، النّسق المنطقي في تنظيم الأفكار وكذلك استخدام الأدلة والحجج والبراهين العقلية في ساحة متكاملة من التّركيب الاستعاري والتّشبيهات المتداخلة والأسلوب الكنائي والمحسّنات اللفظية والمعنوية كالجناس والطباق والسّجع المقبول والاقتباس من الذّكر الحكيم.

المحاولة في هذه الدّراسة هو بحث بلاغي يرتبط بالبلاغة في الرّسائل العشرة الأولى من كتاب نهج البلاغة وقد تم باستخراج الصّور البلاغية ودلالاتها البيانية استناداً لبعض الشّروح وجهد الكاتب ووصلنا إلى نتائج مرجوة فحواها أن هذه الرّسائل تتسم بطابع بلاغي راق فيه الرّصانة والقوة والاتساق في التّركيب.

الكلمات الأصلية: الإمام علي عليه السلام نهج البلاغة، التّشبيه، الاستعارة، الكناية.

Abstract

There is no doubt that the Nahj of the coolest and most beautiful book and completed a rhetorical books, including the speeches and letters and the rule of connotations and implications of rhetorical. When Nraj forward messages Ali bin Abi Talib (AS), we find the rhetorical arts may have accumulated and been closely associated to make these messages from the completed messages eloquence and gravity, it has been characterized by the nature of the rhetoric, including: straightening method and Rsanth and strength, logical layout in the organization of ideas, as well as the use of evidence and arguments and mental proofs in the yard of an integrated installation metaphoric overlapping and similes and method Alknaia and upgraders verbal and moral Kganas and counterpoint and assonance unacceptable and quotes from the Quran.

Attempt in this study Hobges rhetorical associated rhetoric in the ten letters first from the book Nahj has been extracted rhetorical images and implications diagrams based on some of the explanations and effort clerk and we got to desired results of its content that these messages in the nature of a rhetorical refined the sobriety and strength and consistency in the installation.

The original words: Imam Ali (AS) Nahj, simile, metaphor, Alknaih

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- نهج البلاغة، الصالح، صبحي، تحقيق وتصنيف نهج البلاغة دار الهجرة، ط الخامسة، قم، ١٤١٢هـ.

١- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، بيروت - لبنان، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٧٦م.

٢- ابن دريد، محمد بن حسن، جمهرة اللغة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٨م.

٣- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، الطبعة الثانية، شركة مكتبة ومطبعة الحلبي، مصر، ١٣٨٩ق.

٤- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨ق.

٥- ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، قم، دفتر تبليغات إسلامي، ١٣٧٥ش.

٦- التفتازاني، سعد الدين، شرح المختصر، قم - ايران: دار الحكمة للمنشورات، د.ت.

٧- الجوهري، إسماعيل بن حماد، صحاح اللغة، بيروت: دار صادر، ١٩٩٨م.

٨- الجارم علي، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، طهران: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، ١٣٨٤ش.

٩- الزبيدي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٨م.

١١- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

١١- الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، تحقيق سيد احمد حسيني، ط٢، ١٤٠٨ ق

١٢- الفراهيدي، خليل بن أحمد، كتاب العين، چاپدوم، قم، انتشارات دار الهجرة، ١٤١٠ق.

١٣- الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، ١٩٩٩م.